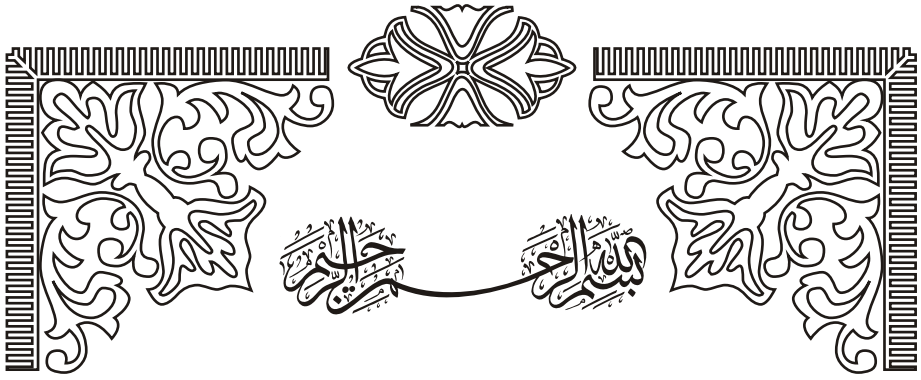

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفسِنا، وسيِّئاتِ أعمالِنا، من يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ لـه.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

أمّا بعـد:

فإنَّ متنَ «دليلِ الطَّالب لنيل المطالب» للإمام العلاَّمةِ مرعي بنِ يوسـفَ الكَـرميِّ «مؤلَّفٌ بديـعٌ، ومصنَّف رفيـعٌ، سَـهْلُ العـبارةِ إلا أنَّه الممتنعُ، بديعُ الإشارةِ إلا أنَّه الرَّحْبُ المُتَّسِعُ، أوجزَ وما أخلَّ، وأَطْنبَ وما أَملَّ»[1].

وقد شرطَ فيه ـ رحمه الله ـ أن لا يذكرَ إلا ما جزمَ بصحَّتهِ أهلُ التَّصْحيحِ والعِرْفانِ، وعليه الفتوى بينَ أهلِ التَّرجيحِ والإتقانِ.

---

(١) من تقريظ الشيخ أحمد بن عبد الوارث البكري الصِّدِّيقي. انظر: «كشف النقاب عن مؤلفات الأصحاب» لابن حمدان (ص: ٩٥).

«ولقد كان الأوائلُ من طلبة العلم يفضِّلون أن يبدأ طالبُ العلمِ بحفظ متنِ الدليل؛ لوضوح عبارته، وسُهولة حِفْظِه، ويُنشدون لذلك:

يَا مَنْ يُرِيدُ لِفِقْهِهِ ... فِي الدِّينِ خَيرَ مَطَالِبِ
اقْرأْ لِشَرحِ المُنْتَهى ... واحَفَظْ دَلِيلَ الطَّالِبِ[1]

فهو أحسنُ من «زاد المُستقنع» ترتيباً، وأوضحُ أسلوباً، لأنه في كل بابٍ يذكرُ الشُّروطَ والواجباتِ والأركانَ والأقسامَ على وجهِ التفصيلِ، اختصره مؤلِّفُه الشيخُ مرعيٌّ من متنِ «المُنْتَهى»، وجعله على وضْعِهِ وترتيبِهِ، أما متنُ «الزَّاد» فهو أجمعُ وأكثرُ مسائلَ، إلا أنَّ مؤلِّفَه بالغَ في اختصارِه، رَحِمَ الله الجميع»[2].

---

(١) وذكر هذين البيتين الشيخ محمد جميل الشطي في «مختصر طبقات الحنابلة» (ص: ١٩٤)، وجاء الأول منهما هكذا:

يا من يريد بفقهه ... في الدين نيل المطالب

(٢) نقلاً عن شيخنا العلامة شيخ الحنابلة عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل ـ أمتع الله بحياته ـ، كما في «فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبدالله بن عبد العزيز العقيل» بجمع الشيخ محمد زياد التكله (ص: ٢٨).
وقد أفاد الشيخ بكر أبو زيد في «المدخل المفصل» (٢/ ٧٩١): أن «دليل الطالب» يتميز على «زاد المستقنع» بأنه أسهل عبارة، وأخف تعقيداً، ولهذا كان هو المتن المعتمد في طبقته فمن بعدهم عند علماء الشام والقصيم، على خلاف ما جرى عليه عامة أهل الجزيرة من العناية بكتاب «زاد المستقنع» وتفضيله عليه في كثرة مسائله.

وقد أثنى عليه جمعٌ جمٌّ من العلماء والأفاضل، فاعتنَوا به شَرحاً ونظماً وتَحْشِيةً، فكانت المؤلَّفاتُ حولَه بالعشرات، وكان للشَّيخِ الإمامِ العلاَّمةِ الفَاضلِ مُصطفى الدُّومانيِّ الدِّمشقيِّ، إمامِ رِواقِ الحنابلة بالجامع الأزهر، والمتوفَّى سنةَ (١١٩٢هـ) حاشيةٌ جليلةٌ لطيفةٌ، أوضحَ فيها ما أُبهم، وقرَّر كثيراً من المسائل، وأفصحَ عن كثيرٍ من الجواهر، وكشفَ عن بدائعَ منثورةٍ انتخَبها ـ كما ذكر ـ من تقاريرَ مهمَّةٍ للشيخ عثمان بن أحمد الفُتوحيِّ حفيدِ صاحبِ «مُنتهى الإرادات»، والشيخِ الصَّوالحيِّ، والشيخ يوسفَ مما كَتبوه على «دليل الطالب».

وضمَّ إليها أبحاثاً لطيفةً مُنتخبةً من كلامِ المتقدِّمين من أمثال الإمام ابنِ قُدامةَ في «المغني»، وابن مُفْلح في «الفروع»، والفُتوحيِّ، وابنِ قُنْدُس، ومن المتأخِّرينَ من أمثالِ الشَّيخ مَنصورٍ البُهُوتيِّ، وعثمانَ النَّجديِّ، ومرعيِّ الكَرميِّ، وغيرهم.

وها هي مصادره في هذا الكتاب على التفصيل:

١ ـ حواشي وتعليقات الشيخ يوسف، وصوالحي، والشيخ عثمان ابن أحمد الفتوحي حفيد صاحب «المنتهى» على «دليل الطالب».

٢ ـ «حاشية ابن قُندس على المحرر».

٣ ـ «المُبدع» لابن مفلح.

٤ ـ «منتهى الإرادات» للفُتوحي.

٥ ـ «شرح منتهى الإرادات» للبُهوتي.

٦ ـ «حاشية على منتهى الإرادات» لمرعي الكرمي.

٧ ـ «الإقناع» للحَجَّاوي.

٨ ـ «كشاف القناع» للبُهوتي.

٩ ـ «حاشية على الإقناع» للبُهوتي.

١٠ ـ «الفروع» لابن مُفلح.

١١ ـ «الإنصاف» للمَرْدَاوي.

١٢ ـ «حاشية على الفروع» للجَرَّاعي.

١٣ ـ «شرح على المحرر» للشِّيشِيني.

١٤ ـ «المُطْلع على أبواب المقنع» لابن أبي الفتح.

١٥ ـ «غاية المنتهى» لمرعي الكرمي.

١٦ ـ «حاشية على المُحَرَّر» للفتوحي.

١٧ ـ «حاشية على الفروع» لابن نصر الله.

١٨ ـ «حاشية على منتهى الإرادات» لعثمان النجدي.

١٩ ـ «هداية الرَّاغب شرح عمدة الطالب لمنصور البُهوتي» لعثمان النجدي.

٢٠ ـ «تعليقات على شرح المنتهى» لعبد القادر الدنوشري.

وقد أكثرَ المؤلِّفُ ـ رحمه الله ـ عن حواشي الشيخِ يوسفَ، وصوالحي، وحفيدِ «المنتهى»، والشيخ عثمان، والشيخ منصور البهوتي، مستعملاً الترميز في النقل عن كلِّ واحدٍ ممن أكثرَ عنه، وهذه هي الرموزُ المبثوثةُ في هذه الحاشية:

ـ **(ح ف)** = حفيد «المنتهى»، وأحياناً يقول: «حفيد»، ويعني به: الشيخ عثمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن النجَّار الفتوحي، المتوفَّى سنة (١٠٦٤هـ).

ـ **(ع)** = الشيخ عثمان النَّجدي (المتوفى سنة ١٠٩٧هـ)، وأحياناً يقول: «عثمان».

ـ **(ح م)** = حفيد ابن مُفلح.

ـ **(م ص)** = الشيخ منصور البهوتي في «شرح منتهى الإرادات».

ـ **(ش ع)** = الشيخ منصور البُهوتي في «كشاف القناع في شرح الإقناع».

ـ **(ع ب)** = ابن مُفلح في «المبدع».

ـ **(شيشيني)** = الشيخ أحمد بن علي الشِّيشيني القاهري، المتوفَّى سنة (٩١٩هـ).

ـ **(دنوشري)** = الشيخ عبد القادر الدنوشري، تلميذ الشيخ منصور البهوتي المتوفى بعد سنة (١٠٤٠هـ).

* وقد تمَّ ـ بفضل الله تعالى ـ الوقوفُ على نسخةٍ خطِّيّةٍ قيمةٍ تامَّةٍ لهذه الحاشية، من محفوظاتِ المكتبة الأزهرية بالقاهرة، برقم (٥٩)، (١٠٦٤٠ ـ حنبلي).

وتتألَّف من (١٣٧) لوحة، في كل لوحةٍ وجهان، وفي الوجه (٢٧) سطراً تقريباً، وفي السطر (٩) كلمات تقريباً.

وقد كُتِبت هذه النسخةُ في حياةِ مؤلِّفها، سنة (١١٩٠هـ)، ولعلَّها بخطِّه.

وجاء على طُرَّتها اسمُ الكتابِ خطأً، هكذا: «هذه حاشية على شرح دليل الطالب لنيل المطالب» للإمامِ أحمدَ بنِ حنبل».

ثمَّ جاء عند هذا العنوان تنبيه: «هذه حاشية على المتن لا على الشرح كما يؤخذ من الخطبة».

وجاء في آخرِ النُّسخة: تمَّ هذا التعليقُ بعون الله وحسن توفيقه، والهدايةِ إلى أقوم طريقه، في شهر صفر، سنة (١١٩٠هـ).

وقد كَثُر في هذه النُّسخةِ التصحيفُ والتحريفُ، ورداءةُ الخَطِّ، وعدمُ وضوحِ التَّصويرِ في مواضعَ كثيرةٍ منها[1].

---

(١) إضافة إلى هذا: ما وجد من استطراد صاحب «الحاشية» في مواضع عدة، فيأخذ عبارات من شروح عدة؛ كـ «شرح منتهى الإرادات»، و«كشاف القناع»، وغيرهما، فيدخلها في تعليقه، ويتعامل معها وكأنها من متن «دليل الطالب»، كما فعل في كتاب الفرائض (٢/ ١٥٨) وفيه: «والفروض المقدرة» في كتاب الله «ستة»، وإنما قال: في كتاب الله؛ ليخرج الثلث الباقي، فإنه ثبت باجتهاد الصحابة رضي الله عنهم.

والجملة التي يعلق عليها المصنف لم ترد في «دليل الطالب». ومثل هذا كثير.

* وكان العملُ في تحقيق هذا الكتاب:

١ ـ نسخ الأصل المخطوط، ثم معارضة المنسوخ بالمخطوط.

٢ ـ ضبط الأحاديث النبويَّةِ بالشَّكل، وضبطُ ما يُشْكِلُ ضبطُه من الكلمات.

٣ ـ إدخال علامات الترقيم المعتادة على النص، ووضع الكتب والمصنفات بين قوسي تنصيص لتمييزها.

٤ ـ إثبات متن «دليل الطالب» ـ للشيخ مرعي الكرمي ـ[1]، بخطٍّ غامقٍ ليتميَّز عن الحاشية، وجعلُه في أعلى الصفحة، وترقيمُ مسائله كلها.

---

(١) وقد تم ـ بحمد الله ـ مقابلة متن «دليل الطالب» على خمس نسخ خطية مهمة:

أولها: نسخة مكتبة المسجد النبوي في المدينة المنورة، ويظهر أنها نسخة قريبة العهد بالمؤلف، وجاء في آخرها تقريظ لشيخه الشيخ يحيى بن موسى الحجاوي.

ثانيها: نسخة مكتبة عارف حكمت، المنسوخة سنة (١١١٧هـ).

ثالثها: نسخة العلامة عبد السلام الشَّطِّي، سنة (١٢٣٢هـ)، وهي من محفوظات خزانتي الخاصة ـ عمرها الله تعالى ـ.

رابعها: نسخة مكتبة المسجد النبوي، بخط الشيخ محمد بن الإمام أحمد بن سالم السفاريني، سنة (١٢٠٥هـ).

خامسها: نسخة دار الكتب الظاهرية، وعليها تملك الشيخ محمد الكردي الحنفي سنة (١٢١٤هـ).

وقد خرجنا بنصٍ مُحكم من هذه النسخ الخمس، مضبوطٍ ضبطاً تاماً. =

٥ ـ إثبات الترقيم للمسائل التي تكلم عنها صاحبُ الحاشية، ومطابقة هذه الأرقام لأرقام المتن؛ ليتيسر مطالعة الحاشية، ومعرفة المسائل المتكلَّم عنها.

٦ ـ إثبات أرقام الكتب والأبواب، ليتيسر الرجوع إليها من فهارس الكتاب.

٧ ـ تخريج الأحاديث النبوية بذكر صاحب التخريج ورقم الحديث أو الجزء والصفحة، وذلك بتقديم تخريج الصحيحين، وإلا فالسنن الأربعة، أو أصحاب الكتب الأخرى من الصِّحاح والمعاجم والمسانيد، وذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث.

٨ ـ عزو الأقوال والمسائل التي نقلها المؤلف عن كتب المذهب المصرَّح بها عنده.

٩ ـ تذييل الكتاب بفهرس للآيات والأحاديث والموضوعات المشتملة على ذكر الكتب والأبواب والفصول.

وأخيراً: لا بد من التنويه بجهد اللجنة العلمية التي أسهمت في إخراج هذه النسخة، وإصلاح عِوَجها، وتقويم نصِّها، وأخص بالذكر

= ولم نثبت الفروق بين هذه النسخ في هذه الطبعة؛ حرصاً على عدم إشغال القارئ بكثرتها مع حواشي وهوامش «حاشية دليل الطالب»، ولعل الله أن ييسر إخراجَها على حِدَة في طبعة متميزة إن شاء الله تعالى.

منهم: الأستاذين الباحثين: محمد خَلُّوف العبدالله، ومحمد عبد الحليم بَعَّاج ـ جزاهما الله خير الجزاء ـ.

هذا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

نور الدّين طالب

دومة الحنابلة

٢٢ محرم ١٤٣١هـ

❐ ❐ ❐